بـا لمنطقة مـايمكن الاعتماد عليـه أو الركـون إليـه.. اختار كل اثنين حفـرة صغيرة تم حفـرها على عجل وقـاموا بتغطيتهـا ببعض الحشائش بسرعـة فـائقة وقبـل أن تقهر أشعـة الشمس المضيئـة عتمة الليـل الداكنـة تحول الرجال إلى عدة قبور اختيارية ضم كل واحد منها فردين.

اختـار صلاح لـرفقتـه همام.. واستسلم شـوقى لحضن رستم وسكن أمير خاضعـا لظلم الاقـدمية إلى صدر الـرقيب عبد القـادر برغـم اختلاف المشارب والابعـاد.. واطمأنوا إلى أن الاعرابى قـد قبع فى حضن فرغلى دون مقاومـة حتى لايطلق سـاقيه للـريح بعد أول عقبـة صادفتـه فى قيادتهم.. وقبل أن يتـوارى الفجـر وتصدح أشعـة الشمس تعلن عن انبـلاج النهـار استسلم الرفـاق لحالة من السبات الاجبارى تفـاديا من مواجهات قـدرية ليس لهم قبل بمواجهتهـا.. أشعة الشمس الملتهبة فى هـذا التوقيت الصيفى الحار والتى كادت من قبل أن تودى بحيـاتهم عطشا وظمأ على مشارف بير العبد واليهود الـذين يتحولون مع بداية الصبح إلى خـلايا دؤوب تتحرك فى كل اتجاه لتعزيز مواقعهم وامداد رجالهم باحتياجاتهم الأساسية.

قطع سكونهم العميق صوت أشبه بالصراخ.. النجدة.. النجدة.. فلتهبوا من سباتهم أيها الرفاق.. فلتلحقـوا أنفسكم قبل أن يحيق بكم خطر مؤكد.. انكم على مشارف الأسر.. انكم تنامون على فـوهة بركان.. وانتفض الجميع خـارجين من قبـورهم الاختيـارية لتلمس الأخبـار والـوقـوف على دوافع الصراخ.. ويالهول مـا رأوا.. وجدوا همام وقد وقف مذهـولا لايقوى إلا على أن يشير بـاصبعـه صـوب الغـرب.. التفتـوا إلى حيث أشـار.. لم يكن من الصعب عليهم أن يتبينـوا الخطـر الفظيع المحدق بهم.. رأوا أنهم اختـاروا قبورهـم فى جنح الظلام وهى لاتبعـد خطوات قليلة من الطـريق الشمالى.. نعم انه الطـريق بامتداده الـداكن وأعمدة التليفـونات المصطفة على جـانبه الأيمن وأعمدة الاضـاءة المنتشرة حول ضفتيه وأرضه الاسفلتيـة اللامعة.. جاءت صرخـة همام عندما هب من سبـاته بعد أن اكتشف انـه نسى قضاء حاجتـه قبل أن يركن إلى حضن صـلاح.. وكان الصبح قد بـدأ نشر أشعته فشملت المنطقة وأوضحت الرؤية .